حديث العلامة ابن عثيمين
عن شيخ الإسلام ابن تيمية
رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ

من كتب العلامة

محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ

جمع وترتيب

مساعد بن عبد الله السلمان

الطبعة الأولى

١٤٤٣ هـ / ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فإن للعالم الرباني دور كبير في مسيرة تلاميذه، وإذا كان العالم الربـاني متمكنـًا فإن أثره يمتد إلى تلاميذه، بل إلى تلاميذ تلاميذه، ولنا في شيخ الإسلام ابن تيمية خير مثال، فمن تلاميذه: ابن القيم، وابن مفلح، وابن رجب، والذهبي وغيرهم، رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

ومـن تلاميذه في هذا العصر شـيخنا ابـن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقد تتلمذ على كتبه وتأثر بها، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن شيخ الإسلام ابن تيمية وكتبـه: إن له تأثيـراً قويـًا بالنسـبة لإيمان العبد ومعرفته بأسـرار الشـريعة وبالنسبة لقوة الحجة والإقناع والدفاع، ولهذا أنا أنصح كل مـن يريـد الوصول إلـى الحق من منبعـه الصـافي أن يقرأ في كتـب هذا الإمام، لأنه بحقٍّ إمام، رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجزاه الله عن الإسـلام والمسلمين خيراً. اهـ

وحينما كنت أطالع في كتب شيخنا العلامة ابن عثيمين ظهر لي أثر شيخ الإسلام في طريقته ومنهجيته، وأحيانًا يذكر ذلك بالنص فيذكر شيئًا من أخبار شيخ الإسلام وعن كتبه، ومن باب مُلح العلم؛ قمت بجمع هذه المواضع في هذا الكتيب لعل الله أن ينفع بها.

❊❊❊

(١) فائدة

شيخ الإسلام ابن تيمية: هو العالم الرباني، بحر العلوم العقلية والنقلية شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية، ولد في حران في العاشر من ربيع الأول سنة ٦٦١ هـ، وتوفي محبوساً في قلعة دمشق في عشرين من شوال سنة ٧٢٨ هـ. وصلي عليه في الجامع الأموي بعد صلاة الظهر ولم يتم دفنه - لكثرة الزحام - إلا قبل العصر بيسير، رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة وجمعنا به مع من أنعم الله عليهم في جنات النعيم. ارتحل من حران إلى دمشق مع أهل بيته، وتلقى العلم هناك حتى بلغ الذروة فيه، كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ عالماً كبيراً، وعلماً منيراً، ومجاهداً شهيراً، جاهد في الله بما استطاع من قوله وفعله، وكان قوي الحجة، حر التفكير، صائب الرأي، قل أن يختار الرأي فيخطئ الصواب.

وكان صداعاً في الحق، إذا تبين له أظهره، ولم تأخذه في الله لومة لائم؛ ومِنْ ثَمّ حصلت له مواقف ومحن مع أهل البدع

ومَنْ والاهُم من ذوي السلطان والجاه، وحبس عدة مرات ظلماً وعدواناً، رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة، وجزاه عن المسلمين خيراً.(١)

❋❋❋

(١) ينظر: شرح فتح رب البرية بتلخيص الحموية ص ٥١١. ومقدمة شرح تقريب التدمرية.

(٢) فائدة

يقال: ابن تيمية بالتخفيف وبالتشديد. وقد اختلف أهل النسب في نسبه هل هو عربي أو ليس عربيًا. فقيل: إن آل تيمية ليسوا من العرب، وأن أصلهم أكراد. وقيل: إنهم عرب. وهذا هو الصحيح أنهم من العرب. ومهما كان الأمر - سواء قلنا هذا هو الصحيح أو ليس بصحيح - لا يضرنا أن يكون عربيًا أو كرديًا.

فالشيخ مهما كان هو عالم رباني نفع الله به الإسلام نفعًا عظيمًا، لا نعتقد أن أحداً من علماء المسلمين - فيما نعلم - نفع مثل ما نفع هذا الرجل في عصره، بل ولا في قريب من عصره، وأما بعد عصره فمن باب أولى ...

ومن الشيء الغريب والمبالغ فيه أن بعض الناس يقول: من قال إن ابن تيمية شيخ الإسلام فهو كافر! وأنه ليس بشيخ الإسلام. وهناك في المقابل من يقول: لو لم يبعث الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لبعث شيخ الإسلام ابن تيمية! وهذا تناقض عظيم. والصواب

لا هذا ولا هذا، لكن لا نشـك في شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأن له قدم صدق في الإسلام، وأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنقذ به كثيراً من الناس.[1]

❋❋❋

(١) ينظر: شرح فتح رب البرية بتلخيص الحموية ص ٢٤.

(٣) فائدة

ويكنى أبا العباس، وهل يكنى بذلك لأنه أكبر أولاده؟ الجواب: لا، لأنه لم يتزوج فهو رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليس له ولد، وليس له زوجة، فقيل: لعله ليس فيه ما في الرجال من شهوةٍ للنساء، وقيل: لأنه كان مشتغلاً بالدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ والجهاد باللسان والبنان والسنان، وهذا هو الأقرب، بل هو المتعين. . .

وهو رَحِمَهُ ٱللَّهُ له قبر معروف حدثني أخونا محمد بن منصور الزامل وزميلنا عند شيخنا عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو أكبر منا، حدثنا أنه زار دمشق ذات يوم، وصلى في الجامع الأموي، وجاءه المزورون، وقالوا: أتريد أن تسلم على شيخ الإسلام ابن تيمية؟ قال: نعم، قالوا: هذا قبره، وهذا قبر ولده، والرجل ليس له زوجة أصلا، لكن هكذا المزورون.[1]

❋❋❋

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية ٣/ ٣٥٩.

(٤) فائدة

الكرامة قد تكون في العلم: بأن يفتح الله على الإنسان من العلم ما لا يفتحه على غيره، ومن هؤلاء فيما نظن ما فتح الله به على شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ من العلم العظيم؛ العلم بالنقل، والعلم بالعقل، حتى إنك لتكاد أن تشك في هذه القدرة العظيمة التي أقدره الله عليها، وفتح الله عليه من العلم.[١]

❋❋❋

(١) ينظر: فتاوى نور على الدرب ١/ ٧١٩.

فائدة (٥)

شيخ الإسلام له من المقامات – التي يشكر عليها والتي نرجو من الله له المثوبة عليها – في الدفاع عن الحق ومهاجمة أهل الباطل ما يعلمه كل من تتبع كتبه وسبرها، والحقيقة أنه من نعم الله على هذه الأمة؛ لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كف به أموراً عظيمة خطيرة على العقيدة الإسلامية.[١]

❋❋❋

(١) ينظر: شرح مقدمة العقيدة الواسطية ص٣.

فائدة (٦)

عاب قوم على شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقالوا: إنه إذا سئل عن مسألة أتى بمسائل كثيرة، فأجاب عن ذلك بعض تلاميذه وقال: إن هذا من جوده وكرمه في بذل العلم، واستشهد بقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في البحر: (هوَ الطَّهورُ ماؤُهُ الحلُّ ميتتُهُ) وهو لم يسأل إلا عن الوضوء بماء البحر.[1]

❋❋❋

(١) ينظر: شرح الأربعين النووية ص٣٢٦.

فائدة (٧)

وصدق ابن القيم حين قال عن شيخه ابن تيمية رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ:

ولَــهُ اطِّــلاَعٌ لَـم يَـكُـن مِـن قَـبـلِـهِ
لِـسِـوَاهُ مِـن مُـتَـكَـلِّـمٍ بِـلِـسَـانِـفـإن

من راجع كتب شيخ الإسلام ابن تيمية يأخذه العجب العجاب في كثـرة ما ينقل عنه من الكتب، وهـذا من هبة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ له، أن وهبه حفظًا راسخًا وكأنه -والله أعلم- لا ينسى؛ لأن الإنسان لو أراد أن يعد هذه الكتب التي ينقل منها لنسيها فضلاً عن أنه هو ينقل عباراتها، لكن فضل الله يؤتيه من يشاء، نسأل الله الذي أعطاه من فضله ألا يحرمنا.[١]

❋❋❋

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية ٢/ ١٣٨.

فائدة (٨)

ويذكر عن شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه بمجرد أن يسمع الكلام المنسوب إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: هذا لا يصح، أو هذا صحيح، دون أن يذكر سنده، ودون أن يذكر مخرجه، فإذا رجع إلى الأصول وجد أن الأمر كما قال.[١]

❋❋❋

(١) ينظر: فتح ذي الجلال والإكرام ١٢/ ٣٦٨.

فائدة (٩)

كان شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا بحث في الحديث أتى بالعجب العجاب، وبعلل عقلية معقولة يتبين بها درجة الحديث، حتى قال بعضهم: (كل حديث لا يعرفه شيخ الإسلام ابن تيمية فليس بحديث)؛ لأنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ واسع الاطلاع، وإن كان هو لا يعد من علماء الحديث الذين يعتنون به؛ لأنه يعتني بما هو أشد؛ من فقه الأحاديث، وحماية الشريعة من الشرك، والمنطق والفلاسفة، وما أشبه ذلك.[١]

❋❋❋

(١) ينظر: التعليق على مقدمة المجموع ص ٣٤٥.

فائدة (١٠)

الغالب حسب علمي مع قصوري أن شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ دائمًا موفق للصواب، فغالب ما يختار هو الصواب.[١]

❊❊❊

(١) ينظر: الشرح الممتع ١٣/ ٥٣.

(١١) فائدة

شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ آية في اللغة العربية، فإنه لما قدم مصر واجتمع بأبي حيّان المصري الشهير صاحب (البحر المحيط) في التفسير، وكان أبو حيّان يثني على شيخ الإسلام ثناء عاطراً ويمدحه بقصائد عصامية ومن جملة ما يقول فيه :

قَامَ ابنُ تَيْمِيَّةً فِي نَصْرِ شِرْعَتِنَا
مَقَامَ سَيِّدِ تَيْمٍ إِذْ عَصَتْ مُضَرُ

يعني أبا بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يوم الردة.

فلما قدم شيخ الإسلام مصر اجتمع بأبي حيّان وتناظر معه في مسألة نحوية، واحتج عليه أبو حيّان بقول سيبويه في كتابه.

قال: إن سيبويه قال كذا وكذا، فكيف تخالفه؟

فقال له شيخ الإسلام ابن تيمية: وهل سيبويه نبي النحو حتى يجب علينا اتباعه؟!

ثم قال: لقد غلط في الكتاب في أكثر من ثمانين موضعًا لا تعلمها أنت ولا هو، بعد ذلك أخذ أبو حيّان عليه وهجاه، وأنشأ قصيدة يهجو فيها شيخ الإسلام ابن تيمية، نسأل الله العافية، عفا الله عنا وعنهم جميعًا.[1]

❋❋❋

(١) ينظر: شرح حلية طالب العلم ص ١٧٥.

(١٢) فائدة

كان شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ من جملة من قيضهم الله تعالى لنصرة دينه والذب عنه باللسان والبنان والسنان .. ولقد كان له رحمه الله مصنفات كثيرة في مجادلة أهل البدع ومجالدة أفكارهم ما بين مطولة ومتوسطة وقليلة، وحصل بذلك نفع كبير أشار ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى شيء منها في النونية حيث قال:

وَإِذَا أَرَدْتَ تَرَى مَصَارِعَ مَنْ خَلا
مِنْ أُمَّةِ التَّعْطِيلِ والكُفْرَانِ

إلى أن قال:

فَاقْرأْ تَصَانِيفَ الإِمَامِ حَقِيقَةً
شَيخِ الوُجُودِ العَالِمِ الرَّبَّانِي
أعْنِي أبَا العَبَّاسِ أحْمَدَ ذَلِكَ الْـ
ـبَحْرَ المحِيطَ بِسَائِرِ الخُلْجَانِ
وَاقرأْ كِتَابَ العَقْلِ والنَّقْلِ الَّذِي
مَا فِي الوُجُودِ لَهُ نَظِيرٌ ثَانِ

وَكَـــذَاكَ مِـنْـهَـاجُ لَـــهُ فِـي رَدِّهِ
قَـــوْلَ الـــرَّوَافِـضِ شِـيـعَـةِ الـشَـيْـطَـانِ

ثم ذكر عدة من كتبه ورسائله وقال:

هِـيَ فِـي الـــوَرَى مَـبـثُـوثَـةٌ مَـعْـلُـومَـةٌ
تُـبـتَـاعُ بِـالـغَـالِـي مِـــنَ الأَثْـــمَـــانِ

إلى أن قال:

وَلَـهُ المقَامَاتُ الشَّهِيرةُ فِي الـوَرَى
قَـــدْ قَـامَـهَـا لِـلَّـهِ غَـيْـرَ جَـبَـانِ
نَـصَـرَ الإِلَـــهَ وَدِيـــنَـــهُ وَكِـتَـابَـهُ
وَرَسُـــولَـــهُ بِـالـسَّـيْـفِ والـبُـرْهَـانِ
أبـدَى فَـضَـائِـحَـهُـمْ وَبَـيَّـنَ جَهْلَهُم
وَأرَى تَـنَـاقُـضَـهُـم بِـكُـلِّ مَـكـانِ

إلى أن قال:

وَمِـــنَ الـعَـجـائِـبِ أَنَّـــهُ بِـسِـلَاحِـهِـمْ
أَرْدَاهُـــمُ تَـحْـتَ الـحَـضِـيـضِ الـدَّانِـي

كَـانَـتْ نَـوَاصِـيـنَـا بـأَيْـديـهِـم فَـمَـا
مِـنَّـا لَـهُـمْ إلا أَسِـيـرٌ عَـانِ
فَـغَـدَت نَـواصِـيـهِـم بـأيْـديـنَـا فَـلا
يَـلْـقَـوْنَـنَـا إلَّا بِـحَـبْـلِ أمَـانِ
وَغَـدَتْ مُـلُـوكُـهُـمُ مَـمَـالِـيـكًـا لأنْـ
ـصَـارِ الـرَّسُـولِ بِـمِـنَّـةِ الـرَّحـمـنِ[1]

❋❋❋

(١) ينظر: مقدمة شرح تقريب التدمرية.

فائدة (١٣)

لشيخ الإسلام مقامات يخاطب بها الملوك والرؤساء والزعماء، ويقاتل التتار وغيرهم، مقامات عظيمة شهيرة وهي أنه رجل شجاع مقدام في الحرب، يقود الناس، ويخوض غمار صفوف الأعداء حتى إنه لما حاصر التتار أهل الشام في رمضان، ورأى من المصلحة أن يفطر الجنود ليتقووا على الجهاد أفتاهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأنه يجوز لهم الفطر ليتقوّوا على القتال ...

ثم أخذ معه كسراً من الخبز وجعل يأكلها بين صفوف المقاتلين من أجل أن يطمئنوا إلى الاقتداء والتأسي به رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ وجزاهم عن الإسلام خيراً، ونسأل الله أن يجعلنا وإياكم معهم في جنات النعيم.[1]

❋❋❋

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية ٣/ ٣٦٨.

فائدة (١٤)

كان شيخنا عبدالرحمن بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحثنا على قراءة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ؛ لأن فيهما من التحقيق والتحرير والتقعيد مالا يوجد في غيرها. وتحس وأنت تقرأ كتبهما بأنّ كلامهما ينبع من القلب، ولهذا يؤثر في زيادة الإيمان.[١]

❋❋❋

(١) ينظر: شرح حلية طالب العلم ص٩٨.

فائدة (١٥)

كون الإنسان يمكّن له في الأرض، سواء كان هذا التمكين عن طريق سلطة السلطان، أو عن طريق سلطة القرآن.

والتمكين في الأرض ليس معناه أن الإنسان يحكم الناس؛ ليكون سلطاناً عليهم، لا، بل قد يكون التمكين للإنسان في الأرض بتمكين قوله؛ حتى يكون له سلطان على المؤمنين.

ولنأخذ شيخ الإسلام ابن تيمية مثلاً، فقد مكن الله له في الأرض أعظم من تمكين الولاة أنفسهم، فتمكين الولاة قد انقضى بموتهم، أما ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقد مكن الله له بأن جعل قوله معتبراً بين الناس، وما زالت أقواله باقية حتى الآن.[١]

❋❋❋

(١) ينظر: تفسير سورة القصص ص٢١.

فائدة (١٦)

بعض العلماء إذا تكلم عن الآية مستنبطًا فوائدها يأتي بالعجب العجاب، ومن أبلغ ما قرأت ما يحصل لشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ؛ فإن الله يفتح عليهما من فهم القرآن ما لا يكون لغيرهما.[١]

❋❋❋

(١) ينظر: تفسير سورة الزخرف ص ٣٤.

فائدة (١٧)

لو قال قائل: ما هي الكتب التي تنصح بها لمطالعة كلام المتكلمين والتي فيها ردود عليهم ؟

فالجواب: أنا ما رأيت أحسن من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ، لكن كلام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أسهل وأقرب إلى الفهم، ولذلك تعتبر كتب ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ سلمًا لكتب شيخ الإسلام، وأما بقية المتكلمين فأكثر ما يكون الجدل بين الأشاعرة والمعتزلة، وهذا لا يكفي فإذا أردت العقيدة السليمة فعليك بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ هذا أحسن ما رأيت في الرد على المتكلمين.[١]

❋❋❋

(١) ينظر: تفسير سورة الأنعام ص١٣٩.

(١٨) فائدة

من أجلّ الكتب التي يجب على طالب العلم أن يحرص عليها كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ ومن المعلوم أن كتب ابن القيم أسهل وأسلس؛ لأن شيخ الإسلام ابن تيمية كانت عباراته قوية لغزارة علمه، وتوقد ذهنه، وابن القيم رأى بيتًا معموراً فكان من التحسين والترتيب، ولسنا نريد بذلك أن نقول إن ابن القيم نسخة من ابن تيمية، بل ابن القيم حر إذا رأى أن شيخه خالف ما يراه صوابًا تكلم، لما رأى وجوب فسخ الحج إلى العمرة، وأن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا يرى أنه يجب على من لم يسق الهدى إذا أحرم بحج أو قران أن يفسخه إلى عمرة، وكان شيخ الإسلام يرى أن الوجوب خاص بالصحابة، قال: وأنا إلى قوله أميل مني إلى قول شيخنا، فصرح بمخالفته، فهو رَحِمَهُ ٱللَّهُ مستقل، حر الفكر، لكن لا غرو أن يتابع شيخه رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيما يراه حقًا وصوابًا، ولا شك أنك إذا تأملت غالب اختيارات شيخ الإسلام وجدت أنها هي الصواب وهذا أمر يعرفه من تدبر كتبهما.[١]

(١) ينظر: كتاب العلم ص ٩٠.

فائدة (١٩)

العقيدة الواسطية: ألفها شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهي من أخصر كتب العقيدة وأحسنها، وسميت بالواسطية نسبة إلى واسط؛ لأن بعض قضاتها قدم إلى الشيخ ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وطلب منه أن يكتب ملخصاً في عقيدة السلف، فكتب هذه العقيدة المباركة.[١]

❋❋❋

(١) ينظر: شرح حلية طالب العلم ص ٩٠.

(٢٠) فائدة

من أحسن ما قرأت في الأسماء والصفات كتاب: (العقيدة الواسطية)، فهو كتاب جامع مبارك ومفيد.[١]

❊❊❊

(١) ينظر: مجموع فتاوى ابن عثيمين ٢٦/ ٢٠٩.

(٢١) فائدة

العقيـدة الحموية والتدمرية: هما رسالتـان أوسع من العقيدة الواسطيـة، لكنها أجمع منهما؛ لأنه ذكر فيها الأسماء والصفات، والكلام على الإيمان باليوم الآخر، وطريقة أهل السنة والجماعة، ومنهجهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك، فهي أجمع من (التدمريـة) و(الحموية)، لكن (التدمرية) و(الحموية) تمتازان بأنهما أوسع منها في باب الصفات.[١]

❋❋❋

(١) ينظر: شرح حلية طالب العلم ص ٩١ .

(٢٢) فائدة

أحسن المختصرات في العقيدة فيما أرى: العقيدة الواسطية؛ لأنها كلها مبنية على الكتاب والسنة، كلها آيات وأحاديث، والطحاوية لا بأس بها، لكنها فيها تكرار كثير، وفيها تفريق في الموضوع الواحد، تجده يتكلم -مثلاً- عن الإرادة في أول الكتاب، وفي آخر الكتاب.

فأرى أن يدرس الإنسان العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، قبل أي كتاب صنف في هذا الباب. (١)

❋❋❋

(١) ينظر: لقاء الباب المفتوح [٦].

(٢٣) فائدة

الفرق بين (العقيدة الواسطية) وبين (القواعد المثلى في صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى) أن العقيدة الواسطية يتكلم فيها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ - أعني: ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عن مسائل، هذا هو الأصل، وربما يشير إلى القواعد، أما كتاب (القواعد المثلى) فإنما يبحث في القواعد العامة بقطع النظر عن كل مسألة بعينها، فبينهما فرق، يشبه الفرق بينهما الفرق ما بين أصول الفقه والفقه؛ لأن هذه قواعد، وما ذكره الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (الواسطية) مسائل، كالإيمان بالسمع، وبالبصر، وبالحياة، وبالقدرة، وما أشبه ذلك، وعليه فلكل وجهة.

وينبغي العناية بهذه القواعد؛ لأنها مفيدة، وقل أن تجدها مجموعة في كتاب، ففهمها والعناية بها من الأمور المهمة، ومما نوصي به.[١]

(١) ينظر: شرح القواعد المثلى ص ٣٣.

(٢٤) فائدة

اعلم أن المطالعة في الكتب التي في سيرة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ تحتاج إلى حذر؛ وذلك لأنه ظهر أعداء الصحابة من بعدهم؛ من الخوارج والروافض، فيحتاج الإنسان إلى حذر فيما ينقل عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وقد أشار شيخ الإسلام رحمه الله في العقيدة الواسطية - تلك العقيدة المباركة - أشار إلى ما ورد عن الصحابة مما حصل من الفتن، وأن ما وقع منهم يكون مغفوراً ومغموراً بجانب الفضائل...

فالواجب أن تنغمر السيئات في جانب الحسنات وهذا هو العدل وما أحسن كلمة قالها ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ في مقدمة كتاب القواعد: (المنصف من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه).[1]

❋❋❋

(١) ينظر: شرح العقيدة السفارينية ص٦٣١.

(٢٥) فائدة

مما ألفه شيخ الإسلام في باب الصفات رسالة "الفتوى الحموية" التي كتبها جوابًا لسؤال ورد عليه في سنة ٦٩٨ هجرية من "حماة" بلد في الشام، يسأل فيه عما يقوله الفقهاء وأئمة الدين في آيات الصفات وأحاديثها؟ فأجاب بجواب يقع في حوالي ٨٣ صفحة، وحصل له بذلك محنة وبلاء، فجزاه الله - تعالى - عن الإسلام والمسلمين أفضل الجزاء. ولما كان فهم هذا الجواب والإحاطة به مما يشق على كثير من قرائه أحببت أن ألخص المهم منه مع زيادات تدعو الحاجة إليها وسميته "فتح رب البرية بتلخيص الحموية".[١]

❋❋❋

(١) ينظر: شرح مقدمة فتح رب البرية.

فائدة (٢٦)

رسالة: (التدمرية) الظاهر أن هذه الرسالة ضمن أجوبة أجاب بهـا الشيخ أهل تدمر، وكانت هذه الرسالة من أحسـن وأجمع ما كتبـه في موضوعها على اختصارهـا؛ ومن أجل ذلك فإني أستعين الله عَزَّوَجَلَّ في لم شـعثها وجمع شـملها وتقريب معانيها لقارئها مع زيـادة ما تدعو الحاجة إليـه، وحذف ما يمكن الاستغناء عنه على وجـه لا يخل بالمقصود، وسميته: "تقريب التدمرية". وأسأل الله تعالـى أن يجعـل عملي خالصـًا لوجهه موافقـًا لمرضاته نافعـًا لعباده إنه جواد كريم.[١]

❋❋❋

(١) ينظر: شرح مقدمة تقريب التدمرية .

فائدة (٢٧)

رأينا في (مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ) أنها من خير ما كتب؛ لأنها من عالم فقيه ناصح، وإنني أحث على اقتناء كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكذلك تلميذه ابن القيم؛ لما فيها من الخير والبركة والعلم الغزير الذي لا تجده في غيرها، ولما فيها من قوة الاستنباط، استنباط الأحكام من الكتاب والسنة، فهي كتب لم يخرج مثلها فيما أعلم، فعليك يا طالب العلم بها.[1]

❋❋❋

(١) ينظر: فتاوى نور على الدرب ٢/ ٦٠.

(٢٨) فائدة

علم المنطق كتب فيه العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ وحذروا منه، وممن كتب في الرد على المنطق شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد كتب في الرد عليهم كتابين أحدهما مطول والآخر مختصر؛ المطول: الرد على المنطقيين، والمختصر: نقض المنطق، وهذا الأخير أحسن لطالب العلم؛ لأنه أوضح وأحسن ترتيبًا، وقد ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقدمة كتاب الرد على المنطقيين قال: (إن المنطق اليوناني لا يحتاج إليه الذكي ولا ينتفع به البليد)، فالبليد يبقى ساعات ليحل سطراً مما كتب فيه، والذكي لا يحتاج إليه، وإذا كان الذكي لا يحتاج إليه والبليد لا ينتفع به، إذا فإن دراسته مضيعة وقت.

وهذا الكلام من شيخ الإسلام يدل على أن أدنى أحواله الكراهة، والعلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ اختلفوا فيه؛ فمنهم من حرمه ومنهم من قال: ينبغي أن يعلم، ومنهم من فصل، فقال: الإنسان الذي عنده منعة لا يؤثر على عقيدته فإنه ينبغي أن يتعلمه ليحاج به قومه، أي قوم المنطق، ومن لم يكن كذلك فلا يتعلمه لأنه ضلال.

والصحيح أنه لا يتعلمه مطلقًا؛ لأنه مضيعة وقت، لكن إذا اضطر إلى شيء منه فليراجع ما اضطر إليه فقط، ليكون تعلمه إياه كأكل الميتة، يحل للضرورة وبقدر الضرورة، فإذا كان هناك اضطرار أخذ من علم المنطق ما يضطر إليه فقط، أما أن يتوسع ويضيع وقته فيه فلا.

وذلك لأنه ما أدخل علم المنطق على المسلمين إلا البلاء، حتى أوصلهم إلى أن يقولوا على الله ما لا يعلمون، وينكروا على الله ما وصف به نفسه، فالمسألة خطيرة[1].

❋❋❋

(١) ينظر: شرح فتح رب البرية ص ٤٧٢، وشرح العقيدة السفارينية ص٧١٥، وشرح الكافية الشافية ٣/ ٣٦٥، وفتح ذي الجلال والإكرام ١٤/ ٥٢٧، وشرح حلية طالب العلم ص ٢٧.

فائدة (٢٩)

يقـول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن كتاب (العقـل والنقل): «إنه ما في الوجـود له نظير ثـان». يعني: في بابه. وهذا صحيح، فالمطالع في الكتـاب يجـد أن الرجل عنده علم عظيـم في العقل وفي النقل وفي استنبـاط الحجج، وهو قد قـال في مقدمة الكتاب :ما من صاحب بدعـة يحتج بدليل إلا أنا ملتزم بأن أجعل دليله دليلا عليه إذا كان من الكتاب والسنة.[١]

❋❋❋

(١) ينظر: شرح فتح رب البرية ص ٢٧.

(٣٠) فائدة

لشيخ الإسلام كتاب (العقل والنقل) وهو اختصار لاسم كتابه المعروف بـ (درء تعارض العقل والنقل) وهناك اسم آخر له: (بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول) والكتاب هذا قد أثنى عليه ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثناء عظيما في النونية فقال:

وَاقرأْ كِتَابَ العَقْلِ والنَّقْلِ الَّذِي
مَا فِي الوُجُودِ لَهُ نَظِيرٌ ثَانِ

ومراده ما في الوجود له نظير ثان في هذا الباب أي: في محاجة أولئك المتكلمين والفلاسفة ونحوهم وإلا فلا شك أن في الوجود ما هو أفضل منه بكثير[(١)].

❋❋❋

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية ٣/ ٢٦٣ و٣٦٠، وينظر شرح فتح رب البرية ص٢٧ و ٢٤١.

(٣١) فائدة

ذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتبًا كثيرة لشيخ الإسلام لكنه أثنى على هذين الكتابين:

١) كتاب (العقل والنقل)، المسمى: (درء تعارض العقل والنقل)، وهو كتاب عظيم يقول: «ما في الوجود له نظير ثاني» يعني: في الرد على هؤلاء الفلاسفة، لا على سبيل الإطلاق؛ لأنه من المعلوم أن كتاب الله عَزَّوَجَلَّ خير منه، ولا ينسب إليه.

وهذا الكتاب كتاب عظيم، ولكن لا ينتفع به إلا من كان عنده شيء من العلم بهذا الفن.

ثم إنه قال في أول كتابه: «إنني ألتزم بأن كل إنسان مبطل استدل بشيء من القرآن، أجعل دليله دليلاً عليه»، وهذا في غاية ما يكون من قوة المصادرة؛ أن تصادر المستدل بدليله، وتجعل دليله دليلاً عليه، وكتاب العقل والنقل له اسم آخر، وهو: «موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول»، وهو - والحمدلله - مطبوع ومحقق.

٢) كتاب (منهاج السنة) وهذا الكتاب رد به على كتاب الرافضي ابن المطهر الذي سماه (منهاج الكرامة في إثبات الإمامة)، وسماه شيخ الإسلام (منهاج الندامة).

وكتاب (منهاج السنة) كتاب عظيم، فضح فيه ما بطن من عوار الرافضة، وبين الحق بالدليل النقلي والعقلي ما هم عليه من البدعة العظيمة والكلام الباطل؛ ولهذا يقول في رده: «قول الرافضي...»، وسماهم ابن القيم: «شيعة الشيطان»، وصدق رَحِمَهُ ٱللَّهُ فإن هؤلاء الروافض يدعون إلى الشرك، لكنه شرك مبطن، وذلك بالغلو في أوليائهم وأئمتهم[1].

❋❋❋

(١) ينظر: فتح ذي الجلال والإكرام ١/ ٥٥٠، ١٠/ ٢٨٠، وشرح تقريب التدمرية ص٢٥، والتعليق على مقدمة المجموع ص ١٢٢، وشرح الكافية الشافية ٣٦٠/ ٣ .

فائدة (٣٢)

كتاب (التأسيس) للرازي كتاب مقدس عند أهل الكلام، وشيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ نقض هذا (التأسيس) وصار يأتي به جملة وينقضه نقضا تاما بالنقل وبالعقل.[١]

❋❋❋

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية ٣/ ٣٦٢ .

فائدة (٣٣)

لشيخ الإسلام (الأجوبة المصرية) وهذه لا نعرفها ولم نطلع عليها إلى الآن، وهذه غير (الفتاوى المصرية) هذه أجوبة في العقيدة وليست بالفتاوى المصرية وأما قول الشيخ الهراس رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأنها الفتاوى المصرية فهذه على أبواب الفقه أي: (الفتاوى المصرية) ولعل الشيخ الهراس اطلع على هذه الفتاوى أما الأجوبة فهي في باب العقيدة لا شك.[١]

❋❋❋

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية ٣/ ٣٦٢.

فائدة (٣٤)

لشيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتاب (شرح عقيدة الأصبهاني) وهذا موجود أيضا في الفتاوى القديمة وهو في الحقيقة شرح مختصر لكن مفيد جدا وكل الكلام فيه مبني على العقل الصحيح وليس على عقل أهل الكلام وقد قرأناه على شيخنا عبدالرحمن بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأنه كتاب مختصر وليس بطويل.[1]

❋❋❋

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية ٣/ ٣٦٣ .

فائدة (٣٥)

لشيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتاب اسمه (التسعينية) رد فيه على الأشاعرة الذين يقولون: إن كلام الله ليس بحرف ولا صوت مسموع لكنه المعنى القائم بنفسه، رد هذا القول من تسعين وجها، ونحن لو أردنا أن نتتبع الأوجه ما نحصل عشر ما قال لكن على كل حال شيخ الإسلام كما قال ابن القيم عنه: بحر وعلوم من دونه خلجان[١].

❋❋❋

(١) ينظر: تفسير سورة الزخرف ص ٣٧ و ٩٧. وشرح الكافية الشافية ٣/ ٣٦٦.

فائدة (٣٦)

لشيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ (مقدمة التفسير) وهو كتاب مختصر جيد مفيد.[١]

❊❊❊

(١) ينظر: شرح حلية طالب العلم ص ٩٦.

فائدة (٣٧)

(تفسير البغوي) تفسير جيد ولا بأس به، لكن أحث إخواني على مراجعة مقدمة التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، تكلم عن التفاسير التي مرت به كلاماً جيداً فلتراجع.[١]

❋❋❋

(١) ينظر: فتاوى نور على الدرب ٢/ ٥٨.

فائدة (٣٨)

كتاب (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) هذا الكتاب لشيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي ينبغي لكل طالب علم أن يقرأه لأنه بين فيه عوار النصارى الذين بدلوا دين المسيح عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وخطأهم أي بين خطأهم وخطلهم وضلالهم وأنهم ليسوا على شيء مما كانوا عليه فيما حرفوه وبدلوه وغيروه والكتاب مطبوع وبإمكان كل إنسان أن يحصل عليه و فيه فوائد عظيمة.[١]

❋❋❋

(١) ينظر: فتاوى نور على الدرب ١/ ٢٢٥ .

فائدة (٣٩)

قال السفاريني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في منظومته: (ومعجزات خاتم الأنبياء كثيرة) وهنا أحب أن أرشد إلى فصل نافع جدا في هذا الموضوع، ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في آخر كتابه الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، حيث ذكر كلاماً حسناً جداً، ونقله ابن كثير في البداية والنهاية، وقد ذكر ابن كثير أيضا آيات كثيرة للرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في كتابه البداية والنهاية لما تكلم على آخر حياة الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، حيث ذكر آيات؛ أرضية، وسماوية، وحيوانية، وغير ذلك . فمن أراد الازدياد من ذلك فليراجعه[1].

❋❋❋

(١) ينظر تفسير سورة النساء ١/ ٥٦٦. وشرح العقيدة السفارينية ص٥٥٧ .

فائدة (٤٠)

ذكر شيخ الإسلام في آخر (الجواب الصحيح) أن من آيات الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ سيرته وأخلاقه ومعاملته وعبادته وآدابه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كل هذا مما يدل على أنه رسول الله.[١]

❋❋❋

(١) ينظر فتح ذي الجلال والإكرام ٤/ ٤٤٧.

فائدة (٤١)

لشيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ تفسير يبلغ عشر مجلدات ولكن لا أدري: هل هذا التفسير شامل لكل القرآن أو لبعض الآيات والسور وقد طبع منه - على ما أظن - ستة مجلدات.[١]

❋❋❋

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية ٣/ ٣٦٧.

فائدة (٤٢)

لشيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتـاب (الاستقامة) وهو كتاب مطبوع معروف وهو سفران أي: مجلدان وهو كتاب جيد في موضوعه.[١]

❋❋❋

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية ٣/ ٣٦٣ .

فائدة (٤٣)

(الرسالة العرشية) لشيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ تكلم فيها عن الأفلاك بكلام في الحقيقة تقول: كأنه يعيش اليوم، يعني ذكر أشياء حققها العلم الحديث وهي رسالة مطبوعة وموجودة في الفتاوى.[١]

❋❋❋

(١) ينظر: شرح فتح رب البرية ص ٢٠٨ .

فائدة (٤٤)

ذكر شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالة له أن تفسير (استوى) بـ (استولى) باطل من عشرين وجها لكنني لا أدري هل هذه الرسالة موجودة أم لا؟ إنما يمكن للإنسان إذا تأمل هذا وجد أن التفسير باطل من عدة أوجه.[١]

❊❊❊

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية ٢/ ٤٣.

فائدة (٤٥)

من أسباب اختلاف العلماء خفاء الدليل، ومن أراد البسط في هذا فليرجع إلى كتاب شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو: (رفع الملام عن الأئمة الأعلام).[١]

❋❋❋

(١) ينظر: التعليق على مقدمة التفسير لشيخ الإسلام ص ٦٥ .

فائدة (٤٦)

التشبه بالكفار اختلف فيه العلماء، فذهب أصحاب الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المشهور عنهم إلى أن التشبه بالكفار مكروه، والمكروه عند الفقهاء كراهة تنزيه، أي يثاب تاركه امتثالا، ولا يعاقب فاعله، لكن قولهم هذا ضعيف. والصواب أن التشبه بالكفار حرام، ولما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ حديث: «من تشبه بقوم فهو منهم» في كتابه القيم الذي أشير به على كل طالب علم وهو (اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم) لما ذكر هذا الحديث قال: وأقل أحوال هذا الحديث التحريم؛ وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم؛ لأن قوله: «من تشبه بقوم فهو منهم» ظاهره أنه كافر، فالاقتصار على الكراهة التي يراد بها كراهة التنزيه عند الفقهاء فيه نظر ظاهر.[1]

❋❋❋

(١) ينظر: تفسير سورة آل عمران ٢/ ٣٥٠.

فائدة (٤٧)

القول بأن الحجامة تفطر هو القول الموافق للحكمة وقد حقق شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذلك في رسالة له صغيرة تسمى (حقيقة الصيام) ومن أحب أن يتوسع في الجواب فليرجع إليها فإنها مفيدة.[١]

❋❋❋

(١) ينظر: مجموع الفتاوى ١٩/ ٢٤٧ .

فائدة (٤٨)

يقول شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لا دليل على اشتراط الطهارة في الطواف) وذكر له أدلة كثيرة في كتاب (المناسك) من أحب أن يراجعها فليفعل.

ولهذا كان القول الذي ينبغي أن يفتى الناس به - ولا سيما في المواسم - قول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن الوضوء في الطواف ليس بشرط لكنه من كماله وأما أنه شرط لصحته كما يشترط في الصلاة فلا دليل عليه لا في القرآن ولا في السنة.

وقد بحث شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه المسألة بحثا مستفيضا في (فتاويه) وفي (منسكه) إذا قرأه الإنسان علم أن القول الصواب هو قول شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأن الإنسان يجد حرجا أن يكلف عباد الله بالوضوء وإعادة الطواف مع عدم وجود دليل يكون له حجة عند الله عَزَّوَجَلَّ.[1]

---

(١) ينظر: فتح ذي الجلال والإكرام ١/ ٧٣٠، ٢/ ٢٦١.

(٤٩) فائدة

حقيقة معنى الكلام هو ما أفاده بحسب اللغة أو العرف أو الشرع وهذا هو الذي جعل شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ ينفي أن يكون في اللغة مجاز ويقول: إن الكلمة في سياقها وفي محلها لا تدل إلا على ما يراد بها وكلامه عند التأمل هو الصواب. والعلماء مختلفون في المجاز: هل هو ثابت في اللغة والقرآن أو في اللغة دون القرآن أو لا في اللغة ولا في القرآن؟ على أقوال ثلاثة معروفة ومن أراد البسط في هذا فعليه بقراءة كتاب الشيخ الشنقيطي وهو (منع جواز المجاز في القرآن) وكذلك يقرأ (مختصر الصواعق المرسلة) لابن القيم ويقرأ كتاب (الإيمان) لشيخ الإسلام ابن تيمية فقد وضح هذا توضيحا جليا إذا قرأه الإنسان بتأمل عرف أنه الحق ورأيت في (مختصر الصواعق) لابن القيم أن من علماء النحو من قال: لا حقيقة في اللغة بل كلها مجاز فإذا صارت كل الدنيا مجازا فهذا لا شك أنه من الأوهام والأغلاط أو من الفلسفة المتعمقة فأحسن الأقوال: ما ذهب إليه شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ.(١)

(١) ينظر: فتح ذي الجلال والإكرام ٢/ ٤٠١ .

فائدة (٥٠)

ليس في القرآن مجاز بل إن اللغة العربية الفصحى كلها ليس فيها مجاز كما حقق ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وأطنب في الكلام عليها على هذه المسألة شيخ الإسلام في الإيمان وابن القيم في الصواعق المرسلة فمن أحب أن يراجعهما فليفعل.

وبهذا يندفع عنا ضلال كثير حصل بتأويل بل بتحريف الكلم عن مواضعه بادعاء المجاز فما ذهب أهل البدع في نفيهم لصفات الله عَزَّوَجَلَّ جميعها أو أكثرها بل بنفيهم حتى الأسماء إلا بهذا السلم الذي هو المجاز.[1]

❋❋❋

(١) ينظر: فتاوى نور على الدرب ٢/ ٦٣٥.

فائدة (٥١)

حديث النزول حديث عظيم ذكر بعض أهل العلم أنه بلغ حد التواتر عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا شك أنه حديث مستفيض مشهور، وقد شرحه شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ بكتاب مستقل، لما فيه من الفوائد العظيمة.(١)

❋❋❋

(١) ينظر: مجموع الفتاوى ١/ ٣٤٥.